Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولو أن أرسطو قد قبل المسرحيات اليونانية كما عرفها والأدب الملحمى كما قرأه ، لما تقدم الأدب العالمى ، فقد استوعبه اطلاعاً ، واستشف منه مبادئ تقوم على أسس نقد نظرى ، يتعلق بوحدة العمل الأدبى ، وصوره الجزئية ، فى ضوء البناء العام . وباسم ما اكتشفه عاب هوميروس سيد الشعراء فى نظره — فى بعض المواضع — وأشاد به فى مواضع أخرى ، كما فعل كذلك سوفو كليس ، ويور بيدس ، وتراءت فى كل ذلك عبقريته الخلاقة التى أثرت فى نقد العالم كله . وإنما أوردنا هذا الأمر البديهى لأنا حريصون على نفى ماتتعلق به أوهام المتخلفين الذين يرون أن نقد التراث ، رغبة فى النهوض به واكماله ، وتمييز جوانبه — مع الإحاطة أولا — أمر يستوجب الجحود والانكار ، وعدم الوفاء للماضى ، ورأيهم هذا يخالف طبيعة الأشياء ، وأظن الأمر من الوضوح بحيث يكفى الإشارة إليه لدحضه من أساسه — فوسائل التصوير الفنية والنهوض بها تفترق جوهريا عن المسائل التى تقوم على الاستقرار . فرفع الفاعل مثلا ، يقوم فى اللغة على استقراء يتطلب نزولا عليه ، احتفاظا بمفهوم اللغة ، ووظيفتها ، ولـــكن ليست الحال كذلك فى بناء القصيدة ، ووسائل تصويرها ، وعذراً إذا تعرضنا للرد على هذه الاعتراضات التافهة التى يتمسك بها بعض من يجهلون من أنفسهم المدافعين عن التراث ضد من يريدون إكماله بما استجد ، وهؤلاء هم الأوفياء الحقيقيون له ، ولسنا بعد فى عصر أبى نواس الذى رمى بالشعوبية لأنه دعا إلى أن يضيف الشاعر مايرى حين قال قديما :

تصفُ الطلول على السماع بهـا
أفَلَو العيانِ كأنْتَ فى الحُكْم ؟
وإذا وصفْتَ الشئ مُتَّبعـاً . .
لم تَخْلُ من خطأٍ ، ومن وَهْم !

فقد تجاوزنا كثيراً عصر أبى نواس كما تجاوزنا دعوته .

والذى دعا إليه العقاد أن تكون القصيدة ذات وحدة فى بنائها ، لا فى